المحاضرة - الثالثة –

أدب استعجالي أم صراع ثقافي بين الأجيال

الجزء الثاني

بعض الآراء المعارضة لأدب الاستعجال :

ـ الروائي (محمد ساري) يوضح رأيه في (نصوص الأزمة و الفجيعة) اذ انتقدها كثيرا و قلل من أهميتها الأدبية و اعتبرها كتابات تقريرية تتصف بالتصوير الفوتوغرافي لوقائع و أحداث مرحلة الارهاب بعيدا عن جماليات و تقنيات الفن الروائي الجيد.

اعتبرها (ساري) ترجمة لمشاعر الكاتب لحاجته الملحة للتعبير عنها أكثر منها رغبة في كتابة نص أدبي ،الذي يحتاج الى قدرة ابداعية و مجموعة شروط لغوية و فنية متميزة يقول: " نحن لا نكتب رواية نتحدث فيها عن الواقع كما هو موجود تماما...الرواية تحتاج الى حكاية منسجمة ،و صراعات ،و حبكة قصصية "

يقول كذالك (محمد ساري) انّ الأدب الذي اصطلح على تسميته بأدب الاستعجال ينقسم الى صنفين :

أـ كتابات الصحفيين الذين تحولوا الى روائيين بسبب العنف الذي عايشته البلاد و هؤلاء نوجه لكتاباتهم بعض الملاحظات.

ب ـ كتابات من كانوا أدباء بالفعل قبل هذا التاريخ و وفقوا في كتاباتهم مثل (آسيا جبار) التي أصدرت رواية (وهران لغة أخرى) سنة 1995.

و يواصل (ساري): "هل ما كتب خلال زمن الارهاب يمكن أن يصنف في خانة الأدب و أغلبه لم يراع القواعد المتعارف عليها في الكتابة الأدبية بل انتهج الأسلوب السردي التقريري في نقل الأفكار؟ "

يوجه (ساري) ملاحظات ناقدة الى ما كتب في زمن الارهاب و يرى أن الاستعجال أدى الى اصدار كتابات بعيدة عن جماليات النص الروائي الجيد و تقنياته لكنه يقرأ بعض المحاولات للشباب الجديد استطاعت أن تحقق نجاحا لأنها احترمت الأساسيات المعروفة في كتابة الرواية.

يتفق مع (ساري) آخرون منهم (كمال قرور) الذي يؤكد أن الكتابة في زمن الارهاب و عن الارهاب تبقى مجرد شهادات بعيدة عن الموضوعية بالنظر الى أن هؤلاء الكتاب و الصحفيين لم يكونوا داخل الصراع الحقيقي ،لم يكونوا ضمن صفوف الجيش و لا ضمن الجماعات الاسلامية المتشددة لذا كتبوا عن الارهاب استنادا الى ما تنقله وسائل الاعلام و بالتالي كانت كتابات عامة لا تحمل التفاصيل لأن الأدب الروائي تفاصيل و لا يتوقف عند الفكرة

العامة ,و ما انتج في زمن الارهاب عبارة عن رد فعل عاطفي قدم أحيانا بطرق ساذجة لأنه أهمل التفاصيل و اهتم بالفكرة العامة ،هذه التفاصيل هي أساس الحبكة الأدبية.

يؤكد أن ما كتب عبارة عن قناعات شخصية

يتفق (قرور) مع (ساري) في أن موضوع العشرية السوداء يبقى ملفا حساسا في الجزائر و محل صراع سياسي و اتهام متبادل بين السلطة و الاسلاميين المتشددين حول من كان وراء ظهور الارهاب.

يتفقان على أنه لابد من كسر الجدران المحيطة بالإرهاب و يقرر ان بأن المحظورات المحيطة به يجب أن تناقش.

- ويرى (الأعرج واسيني) ان هذا الأدب هو توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء كما حصل مع الأدباء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين ،أي أنه أدب رصد و تسجيل و توثيق لمرحلة معينة.

- أما (الطاهر وطار) الذي كان أول من استهجن الرواية الاستعجالية فانه يرفض هذا الأدب تماما ،و لا يعترف بوجوده و لا بكتابه فهو يرى فيه مجرد كتابات يتسلق أصحابها للظهور دون التمتع بالموهبة مما يجعله منتهكا للمعايير الجمالية المتعارف عليها في الرواية يقول: " لا أعترف بمصطلح الادب الاستعجالي الّا اذا كنّا نقصد بالاستعجال التّهافت من أجل الظهور و البروز رغم حداثة التجربة و تواضع الموهبة ".

- و يقول (بشير مفتي) و هو أحد الروائيين الشباب الذين ظهروا في التسعينات: " انّ روايات الاستعجال سيّئة و جاءت بدوافع ايديولوجية تارة و بدوافع تسويقية تارة أخرى ،اذ أنّ أغلب كتابها كتبوا روايات تهاجم الارهاب الاسلامي و قد تسرّعوا في كتابتها لأن أحداث العنف في الجزائر كانت تستقطب انظار العالم كله لما عرفته من مجازر مهوّلة فكان من الطبيعي أن يقرأ جلّ ما يكتب عن الأزمة فاغتنم بعضهم الفرصة للظهور و الرّواج.

- أما (عزالدين جلاوجي) فيقول: " أنه لا يستعذب مصطلح 'الأدب الاستعجالي' الذي يطلق هكذا اعتباطا على انتاج جيل بأكمله فهناك روايات جيدة كتبت في التسعينات ،و النصوص لا تقاس جودتها بالحيّز الزمني الذي كتبت فيه بل بقيمتها الفنية و الجمالية " ،الّا أن (جلاوجي) يرفض الروايات 'المستعجلة ' و يقول أنها عرجاء لا ترسم الحياة و لا تتعمق فيها ،لست أدري ما الذي يدفع بعضهم الى ذالك فمعظم من كتب رواية استعجالية كتبوا و كأنهم يقدمون خبرا في صحيفة يخشون أن تنتهي أهميته و لذالك فان معظم من كتب روايات استعجالية هم من الصحفيين و ليسوا من الروائيين المحترفين و معظم ما كتبوه يتسم بالسطحية و الارتجالية و يعتمد لغة صحفية ساذجة و يجنح كثيرا الى نقل الحادثة كما عايشها الكاتب فلا نرى فيها الانسان و الحياة و جمالية الفضاء و روعة اللغة.

ـ و في نفس السياق يقول (أمين الزاوي): " ' الأدب الاستعجالي' أدب زائف لا يتجه أمام التاريخ ،و يفتقد الى الأدبية أي الأسلوب الابداعي الجمالي ،فهو قريب من المقالات الصحفية اكثر منه الى النصوص الأدبية لانها نصوص لا تخلد بل تؤثر في زمن محدد دون الاحساس بجماليتها و قيمتها الفنية ،فهو يعبّر عن حالة شخصية عايشها الكاتب حيث كان همّهم التعبير عن هول الوقائع التي صدمتهم " و أضاف: " أنّ 'الأدب الاستعجالي' يصلح لان يكون شهادات للمؤرخين عن وقائع حدثت في زمن ما ،أو أسماء اغتيلت ... ورغم هذا فانه أدب مهم لأنه يطرح الأسئلة لدى القارئ عن الحقائق ".

هذا أدب يمثل الشهادات الحيّة أكثر مما يمثّل عملا روائيا ،كتّابه حاولوا ملاحقة الحدث أكثر من الاهتمام بالجوانب الفنية للرواية لذلك سمّي هذا الانتاج بالأدب الاستعجالي و يحتاج في أغلب نصوصه الى اعادة بنائه الأدبي لافتقاره الى القواعد الأساسية للرواية ،لكنه يرى أن هذا أمرا طبيعيا لان من كتبوه في زمن الارهاب لم يكن همهم تخليد نصوصهم بقدر ما كانوا يريدون تسجيل شهادة للتاريخ ،هذه الشهادة تبقى مهمة لأنها تعبر عن فترة مهمة و خاصة مرت بها الجزائر.

هدف المحاضرة العام :

ـ استعراض آراء المعارضة لأدب الاستعجال

ـ مناقشة أسباب معارضتهم

المراجع :

ـ مصطلح يحدث جدلا بين الكتاب :الأدب الاستعجالي يفتقر الى الأسلوب الجمالي حياة العالم و نايلة باشا مجلة الحياة العربية 2014/5/4

ـ الأدب الاستعجالي هل أثرى الأدب الجزائري أم أضعفه ؟ عزالدين جلاوجي جريدة الاتحاد 2007/7/23

انشطة التقويم:

ـ اسئلة حول الأفكار الرئيسية للمحاضرة

ـ كتابة مقال يناقش الآراء المعارضة